حـــيرة

للأستاذ محمود محمد شاكر

أشابَ القلبُ أم كرِهَ الشبابا؟ — وبان الأُنسُ أم نسى الإيابا؟
وغالبنى الأسى أم غالبَتْنى — حياةٌ تجعل الفوزَ اغتصابا؟
أتَغْضِبُنى الدموعُ الصبرَ حتى — أرى الدنيا أنيناً وانتحابا!
ويُبْدِلُنى الزمانُ من التصابى — ومن طرَبى وُجوماً واكتئابا!
وأسأَمُ لذّةَ الدُّنيا، ولمّا — أذُقْ مِنْ لذّةٍ إلا حَبابا!
فأزْجُرُ لذّتى زَجْرَ اليتامى — إذا ما الدهرُ أمَّ بهم ذئابا
أفى وَهَجِ الشباب أعود همّا — يذودُ بضعفه النُّوَبَ الصِّعابا؟
وأطْرِقُ للحوادث مستكيناً — كجانى الشرّ ينتظر العقابا!
وأُصبحُ فى يدِ الدنيا أسيراً — إذا رام الفِكاكَ وَهَى وخابا!
كما عَلِقَ الحبالةَ ذو جَناحٍ — ولم ينفَعْهُ أن صحِبَ السحابا
فصفّقَ ثم رنّقَ ثم أعيى — يحِنُّ لداره جوًّا وغابا

أمِنْ عَدْلِ الحوادث أن أضَرّى — لأطعَمَ إثْرَ لذّتِهنّ صَابا!
وأن أستقبل الغدَ مُستثيباً — فيُقْبِلَ، لا أفاد ولا أثابا!
وأحمِلَ من بناتِ الهمّ قلباً — إذا نهنهتُهُ زاد اضطرابا!
جزاكِ الله من دُنيا ختُولٍ.. — غذَوْتِ القلبَ شكاً وارتيابا

أتنهانى عن الجزعِ الليالى — وما تنفكُّ تتركُنى مصابا!!
وتَسْلُبنى الأحبةَ عن عيانٍ — وتمتحُنى بذكراهم عذابا
وتسألنى اختداعاً: أين بانوا؟ — ومن يجْرِم توقّح أو تغابى
سَلِى ما شئتِ، واستمعى شكاتى — كمثل الدمع تنسكب انسكابا
أعدلٌ منكِ أن أجّجْتِ قلبى؟ — فلولا الصبرُ يُمسكه لذابا
فصارعتُ الشجون وصارعتنى — إلى أن فُزْتُ بالبقيا غلابا
فإن الدهر يُنصف من تأبّى — ويمنع يائساً من أن يُجابا
ومن يُعطِ التجلد للرزايا — تيقّن أن يصيب وأن يُصابا

وسائلةٍ بظهْرِ الغيب عنى — وعن جَلَلٍ من الأحداث نابا
تذكّرُنى الأحبّةَ يوم ولّوا.. — فزاد الدمعُ والجَزَعُ انتيابا
أحافظتى، فديتُكِ من صديقٍ — يسائلُ من مضى عنى وآبا
هى الدنيا تُفرّقُ ساكنيها — وفى الذكرى تزيدهمُ اقترابا
ألا لا تَعْجَبى لِىَ من نحيبى — فإن أمامنا العجبَ العُجابا

محمود محمد شاكر

بلبـــلتى... (١)

بُلبُلَتى! ما شئتِ طيـ — ـرى حُرّةً وغرّدى
وسَقْسِقى فى جنّـةٍ — من مُهجتى وكبدى
لا تحسَبينى جئتُ بالْـ — ـقيْدِ وذُلِّ المِقْوَدِ
تفديكِ روحى وسَنا — عينى وتَفديكِ يدى
لن تدخُلِى فى قفَصٍ — من جوهرٍ مُنضَّدِ
بل تدخُلينَ قلْبِى الْـ — ـوافى فغنّى وأنشِدى
روْضى أنا، لا روْضَ هـ — ـذا العالَمِ المحدَّدِ
إن تنفدِ الدُّنيا وجدْ — تِ روْضَنا لم ينفدِ
وأنتِ فِرْدَوْسى وفى — ظِلِّكِ شِدْتُ معْبدى
لكنّنى أحمى ذِما — رى وأصونُ محتِدى
وأدفعُ الذُّؤبانَ عن — محامدى وسُؤددى
شرْقيةٌ أنتِ؛ وبى — بقيّةٌ من أحمدِ
فباركيها باركَ اللهُ — عليكِ، واقصدى
علىَّ مِنْ حقّكِ ما — لستُ عليه أعتدى
يا أملِى البسّامَ ها — تِى (...) وأسْعِدى
سَهِدْتُ فاشفِى بعض ما — فى جفنِىَ المُسهَّدِ
باريسُ ما باريسُ إنْ — فرّطْتُ فى ذا البلدِ؟
فِرْعَوْنُ جدّى، وأبى — عدنانُ، فهْوَ مُخلدى
ويثربُ مهوى فؤا — دى حين مصرُ مولدى
والمجدُ فى شطآنِ هـ — ـذا النيلِ فارضىْ واسعدى

(المحلة الكبرى) (د ...)

(١) تزوج الشاعر من فتاة مصرية مثقفة بالثقافة الفرنسية وقد حاولت أن تجعله يغضى عما تقتضيه التقاليد التى عرفتها فى المدارس الأجنبية فلقنتها برفق الى تقاليد بلدها، فهل تعد «الرسالة» الشاعر رجعيا أم ان للرسالة رأيا آخر؟ هذا والشاعر مثقف مثل فتاته، بل هو مثقف بثلاث ثقافات، ولكنه ينتسب الى البيت النبوى الكريم. فهل للرسالة، أو للقارىء، أن يبديا فى ذلك رأيا مرجوا؟!